التركية، وكذلك على الساحل. تبدأ الرحلة من الاسماعيلية، أو من القنطرة، الى بحيرة سربونيا (البردويل). تسيرون في التقدم الى الهدف الذي يجب ان يكون منطقة مستودعات النفط قرب السويس» (ص ٢٦١ ـ ٢٦٢).

ولكي يحتفظ هرتسل بسرية حركته، ومشروعاته، طلب من أعضاء الحملة (البعثة) التوقيع على نص بالتعهد عدم افشاء سرّها، ونص التعهد: «نحن الموقّعون أعضاء الحملة المنظمة تحت اشراف الحركة الصهيونية لدرس امكانية استيطان شبه جزيرة سيناء، نتعهد، هنا، ونقسم بشرفنا الّا ننشر أي شيء عن الحملة، لا من طريق كتابتنا، ولا من طريق الخطب أو المقابلات، الّا اذا سمح بذلك رئيس لجنة العمل».

التقرير حول سيناء

وفي ١٩٠٣/٢/٣، وصلت اللجنة لتقوم بمسح المنطقة، بما في ذلك القرى والمدن في منطقة القناة والتي على ساحل البحر الابيض المتوسط، خاصة المناطق التي فيها نفط؛ كما لتفاوض من اجل الحصول على امتياز لتوطين اليهود في سيناء والعريش، وتطالب بتوصيل مياه نهر النيل الى صحراء سيناء. وبعد ان مكثت البعثة أكثر من شهر في سيناء، أعدّت تقريرها في مدينة الاسماعيلية، بتاريخ ٢٦ آذار (مارس) ١٩٠٣، وأهمّ ما جاء في التقرير[٣٨] انه قسم سيناء الى خمس مناطق، هي: ١ ـ وادي الفرما؛ ٢ ـ المنطقة الرملية الواقعة جنوب بحيرة البردويل بين وادي الفرما ووادي العريش؛ ٣ ـ وادي العريش وصحراء التيه؛ ٤ ـ جبال التيه ومناطق مساقط المياه؛ ٥ ـ الجبال والأودية الواقعة بين المنطقة السابقة والسويس.

ثمّ تطرق البحث الى السكان. وقدّرهم التقرير بحوالى ستة عشر ألف في سيناء. وأشار الى قلّة الثروة الحيوانية، وقلّل من قيمة الزراعة الموجودة. وباستثناء منطقة وادي العريش (الرقم ٣ في التقسيم)، فقد أشار التقرير الى عدم صلاحية الارض للزراعة؛ كما نفى التقرير، نفياً قاطعاً، وجود أي اثر للنفط والفحم.

وفي ضوء الواقع، والحقائق، يتضح ان البيانات التي وردت في تقرير البعثة الصهيونية غير صحيحة ومغرضة. فقد قلل التقرير من عدد السكان لترويج فكرة انها خالية، كما أُشيع فيما بعد عن فلسطين. وبمراجعة ما كتبه نعوم شقير في كتابه «تاريخ سيناء»، والذي أُصدر بعد فترة البعثة بحوالى عشر سنوات، نجد ان مجموع السكان هو ٤٨ ألفاً، أي ثلاثة أضعاف العدد الذي جاء في التقرير. كذلك، فالمراد من نفي التقرير لأي معادن، خاصة النفط والفحم، هو ابعاد المطامع التي قد تبحث في سيناء عن المعادن، ويبقى ما بها لهم وحدهم. كما ان تقرير اللجنة لم يقف عند التوصيف المغرض، بل قدّم الحلول لتذليل صعوبة توفير المياه، حلم الصهيونية الدائم. وذكر التقرير ان المنطقة في ظروفها الحالية غير صالحة لاستيطان الاوروبيين فيها؛ الّا ان في استطاعة أعضاء البعثة ان يقرّروا ان الزراعة ممكنة في المناطق التي قد تتوفّر فيها المياه؛ كما ان المناخ والاعتبارات الصحية تجعل هذا الاستيطان ممكناً، اذا ما حلّت مشكلة المياه. واقترح التقرير الحلول التالية:

المنطقة الاولى: ازالة الطبقات المالحة بايصال مياه النيل.

المنطقة الثانية: انشاء آبار فيها.

المنطقة الثالثة: استغلال المياه الجوفية، بالاضافة الى بناء خزانات تحفظ مياه الامطار